*

* *

فرَّ - خوف القريب - نحو البعيد

حين وافى مستسلمًا لسعود

فتولّى ابن عمه من جديد

بدفاع المستبسل الصنديد

فأحاطوه بالحصار الشديد

فتكة الجوع فوق فتك الجنود   أنزلته من شاهق الاوكار

* * *

ثم راجع فهارس الأخبار   لاهالي الفتوح والانتصار

من قديم القرون والأعصار   في حروب دينية أو فجار

تر أقصى تعطف الاخيار   منهم: العفو عن أهالي الدار

بعد ادراك غاية الاوطار

ثم قسهم بابن السعود الكريم   حين ذلّت عداه بالتسليم

بعدما ذاق عسفهم من قديم   اذ تلقّاهم بقلب سليم

وحباهم بكل نيل عميم   من جميع الملبوس والمطعوم

وهم بين جائع أو عاري

— تولى محمد بن طلال الامارة وكان شجاعا باسلا الحد التهور وفيه اشياء من خصال عبد العزيز المتعب فقام باعباء الدفاع وقد نقص نوعًا الرحيل سعود عنه بابن متعب وخوفًا على الراحلة ان تموت لشدة القيظ فهاجم بعض القرى التي مالأت ابن سعود ونكل باهلها واكثر من العسف والفتك وخرج بجنوده الى الجثامية على مقربة من حائل معسكرًا وكان عبد العزيز قد أمر فيصل الدويش أن يتوجه لمحاربة ابن طلال الى ان يوافيه بمن معه من الجموع فالتقوا على الجثامية وانسحب ابن طلال بعد قتال شديد الى حائل وفي غرة المحرم سنة ١٣٤٠ وصل عبد العزيز ومن معه الى حائل وباشر القتال بنفسه وشدد الحصار عليها وقد طوقها من كل الجهات وكتب الى أهل حائل ينذرهم ويأمرهم بالتسليم ولكن ابن طلال قابض على ناصية الحال بيد من حديد برغم كرههم له لشدة عسفه ولما احس بنفورهم منه ارسل الى السر برسي كوكس المندوب السامي في العراق يرجوه ان يتوسط في الصلح بينه وبين عبد العزيز ولكن الأخير رفض كل مفاوضة بهذا الخصوص حتى اشتد الأمر على أهل حائل وكادوا يهلكون جوعًا فارسلوا لعبد العزيز بالتسليم وقد دخلتها الجيوش الظافرة وبقي ابن طلال محاصرا في القصر حتى أمنه عبد العزيز فنزل. دخل عبد العزيز حائل في سلخ صفر سنة ١٣٤٠ دخول الفاتح الظافر وكان عليه أن يعمل بحائل واهلها مثلما عملوه في الرياض منذ ثلاثين سنة حينما قطعوا النخيل ونكلوا بالناس اشد تنكيل والجزاء من جنس العمل ولكن عبد العزيز لم يكتف بالعفو أيضا فقد دخلها وأباح لأهلها كل ما لديه من طعام ولباس وفرقه عليهم وكان شيئا عظيما ادخره للحصار اصبحوا وهم يكادون يموتون جوعًا وعريا وأمسوا وهم في رغد وهناء عمل لم يذكر التاريخ له مثيلاً لأحد من الفاتحين منذ اقدم الأزمنة حتى اذ استشار أهل حائل فيمن يوليه عليهم أميرا فطلبوا احد ابناء السعود ولكنه رفض قائلا لا آمن أن اولي احدا منا عليكم لأن الجروح القديمة لم تندمل بعد وقد ولى عليهم ابرهيم بن سبهان احد افراد العائلة الرشيدية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)